

الفصل الرابع عشر

الإدراك العقلي الذاتي

ان كلمة « الإدراك العقلي الذاتي » تحتل مساحة كبيرة من
بيداجوجيات الوقت الحاضر وتبرز بروزا كبيرا في سيكولوجية العصر
الذي نعيش فيه .

اقرأوا مثلا — الاعلان التالي عن كتاب معين — وجدته في احدى
المجلات التربوية ..

ما هو الإدراك العقلي الذاتي ؟

لشرح الإدراك العقلي الذاتي اقرأ :

كتاب بلانك في علم النفس Blank's psychology

المجلد رقم — من السلسلة رقم — للتربية التي خرجت من
المطبعة لتوها .

ان الفرق بين الإدراك او الإدراك العقلي الذاتي مشروح للمعلم في مقدمة
كتاب بلانك في علم النفس .

كثير من المعلمين يتساءلون :

« ما هو معنى الإدراك العقلي الذاتي

في علم النفس التربوي ؟ » .

ان الكتاب الذى يجيب سؤلهم

هو كتاب بلانك في علم النفس

حيث شرح الفكرة لأول مرة .

ان اهم فكرة في علم النفس التربوي

هى الإدراك العقلي الذاتي

ويستطيع المعلم أن يجد هذه الفكرة
معروضة ومشروحة في كتاب بلانك في علم النفس
ان فكرة الإدراك العقلي الذاتى قد أحدثت
ثورة في الطريق التربوية في ألمانيا
وهي مشروحة في كتاب بلانك في علم النفس
مجلد رقم — من السلسلة رقم — التربية
التي خرجت من المطبعة لتوها
ويمكن إرسال كتاب بلانك في علم النفس
بعد الدفع مقدما لاي عنوان بمجرد دفع دولار .

مثل هذا العنوان بكل جد رزين — عار على كل من يهمل الأمر . وهذا
هو نوع الكلام المفرق في الاسفاف الذى كنت أعنيه عندما قلت في أول
اجتماع لنا ، ان المعلمين يقاسون في أيماننا الحاضرة من نوع ماثبر من
التضليل والمخاتلة من جانب المحررين والناشرين .

ولعل كلمة « الإدراك العقلي الذاتى » تلالأت أمام أعينهم وأذانهم
كما تتلألأ غالبا في الوقت الحاضر ، وتنطوى على كثير من الغموض والابهام
كأى شئ آخر وحيد فريد .

إن المعلم الأمين يساق الى الاعتقاد بأن الكلمة تحوى سرا عويصا
ينذر بالسوء — بفقدانه البصيرة الباطنية الأصيلة التى يترتب على فقدانها
تحطيم وقصف مستقبله كله .

ومع ذلك فعندما يخلو المعلم الى كنبه ويقرأ عنها فانها تبدو له مسألة
عادية وزهيدة ، وأنها لا تعنى شيئا أكثر من الطريقة التى نستقبل بها
شيئا فى عقولنا .

ولذلك يخشى المعلم — لبساطة الكلمة وتفاهتها — ألا يكون قد
فهمها ، فيتهم ذكاهه بالسطحية ويصبح فريسة ونهبها اما للشعور بفقدان

الثقة أو للاحاساس بالغباوة . وفى كلتا الحالتين يظل شاعرا بالخجل والعار والقهر لأنه ليس كمؤا لأداء رسالته .

ان كلمة « الإدراك العقلى الذاتى » كلمة مفيدة جدا فى التربية ، وهى تمدنا باسم مناسب مريح ملائم لعملية يتعين على كل معلم أن يشير إليها مرارا وتكرارا .

ولكنها — حقا — لا تعنى شيئا أكثر من عملية إدخال شيء فى العقل . وهى لا تتطابق مع أى شيء غريب أو عجيب أو أولى فى علم النفس ، لكونها مجرد واحدة ، فقط من بين النتائج العديدة للسبيل السيكلوچى لترابط الأفكار ، بل ويستطيع علم النفس ذاته أن يستغنى بسهولة عن الكلمات ويسقطها من حسابه مهما تكن فائدتها فى البيداجوجيات .
إن خلاصة المسألة هى هذا :

كل انطباع يفد من الخارج — سواء أكان جملة نسمعها ، أم شيئا نبصره ، أم رائحة نفاذة تقتحم أنوفنا — فانه بمجرد أن يدخل وعينا لا يلبث أن يأخذ اتجاهها معينا محدثا ارتباطا مع المواد الأخرى الموجودة من قبل ، وأخيرا منتجا ما نسميه رد فعلنا .

أما الارتباطات المعينة التى تثيرها فهذه تقررهما وتحددها خبراتنا الماضية مضافا إليها ارتباطات نوع الانطباع العالى بها .

فاذا سمعنى مثلا أقول : أ — ب — ت — فمن المؤكد فى تسع حالات من عشر أن رد فعلك حيال هذا الانطباع هو أنك سترد سرا أو علانية ث — ج — ح — خ

فالانطباع ينبه ويوقظ رفقاه القدامى فيخرجون لملاقاته والترحيب به ، وعندما يقابلونه — يتعرف إليه العقل قائلا : « هذه هى بداية حروف الهجاء .. » .

إن مصير كل انطباع هو أن يقع على عقل زاخر — من قبل بالذكريات والأفكار والاهتمامات — وهذه هي التي تتولى استقباله واستضافته وادخاله في حرما .

ونظرا لكوننا تعلمنا الى المستوى الراهن ، فاننا لا نتلقى خبرة أو نمارسها بحيث تظل بالنسبة إلينا في حالة حياد تام أو بحيث لا تدخل في تصنيف قائم عندنا

وانما تذكرنا دائما بشيء شبيه بها في الكيف أو الخصيصة أو بمحتوى أو مجال قد أحاط بها من قبل — وهي الآن تبعه في أذهاننا من جديد وتطرق عليه الباب فيلبى نداءها .

هذا الخفير الفكرى أو المرافق الفعلى : يتولى العقل مدنا به — طبعا — من الذخيرة الجاهزة عنده .

ولذلك فنحن ندرك الانطباع بطريقة محددة وتتصرف حياله طبقا لقدراتنا المكتسبة — قلت أم كثرت — عن طريق « الأفكار » .

فطريقة أخذ الشيء هذه ودخوله وتلقيه هي عملية الادراك العقلى الذاتى .

أما المدركات أو المفاهيم التى تستقبله وتستوعبه فيسميها هربارت Herbart « كتلة الادراك العقلى الذاتى » والانطباع « المدرك » ينطوى في تيار وغمار تلك الكتلة ، والحصيلة مجال جديد للوعى ، يأتى جزء واحد منه (وغالبا ما يكون جزءا صغيرا) من العالم الخارجى — وجزء آخر (غالبا ما يكون الجزء الأكبر اجمالا) يشتق ويرد من المحتويات السابقة للعقل .

أعتقد أتكلم تبيينون الآن بوضوح كاف أن عملية الادراك العقلى الذاتى هى ما أطلقت عليها منذ برهة وجيزة ناتج ترابط الأفكار وتداعى المعانى .

والناتج هو نوع من ذوبان الجديد فى القديم حيث يستحيل غالبا أن نميز نصيب كل من العنصرين فى الناتج أو الحصيلة .

فمثلا عندما نستمع الى شخص يتكلم أو نقرأ ورقة مطبوعة فإن كثيرا منا نظن أننا نراه أو نسمعه تمدنا به ذاكرتنا ، أى أننا نشتقه منها .

فلا نلقى بالا الى أخطاء الطبع ، ويمدنا خيالنا بالحروف الصحيحة مكانها على الرغم من أننا نرى الحروف خاطئة وما أقل ما نسمع فعلا عندما تنصت الى محاضرة .

وعندما نذهب الى مسرح أجنبى فأننا ندرك هناك أن ما يزعجنا لا نكوننا لا نستطيع أن نفهم ما يقوله الممثلون بقدر ما أننا لا نستطيع أن نسمع كلامهم .

والحقيقة أننا لا نسمع الا هذا القدر الضئيل القليل فى ظروف مشابهة بين قومنا — حيث يقوم عقلنا وحده لكونه ممتلئاً بالترابطات اللفظية فى لغتنا — يمدنا بالمادة المطلوبة لفهم ما يقال بمجرد أن نسمع أقل إشارة أو تلميح من المتكلم .

وفى كل عمليات الادراك الذاتى التى يقوم بها العقل نجد قانونا معيناً عاماً يسيطر على الموقف ، ألا وهو قانون الاقتصاد . وعندما ندخل خبرة جديدة فأننا غريزيا نحاول ألا نزعج أو نقلق الا أقل قدر ممكن من ذخيرة أفكارنا الموجودة عندنا من قبل .

ونحاول دائما أن نسمى الخبرة الجديدة بطريقة ندمجها ونستوعبها فيما نعرفه بالفعل من قبل .

إننا نكره أى شئ نعدده جديدا على الإطلاق ، أى شئ بلا اسم يقتضى منا أن نصطنع له اسما ونصوغه ونشكله من جديد لذلك نتخذ له أقرب الأسماء حتى ولو كانت لا تناسبه أو تتلاءم معه .

إن الطفل يسمى السكر والفراشات البيض ثلجا عندما يراها لأول مرة ويسمى قلع المركب ستارا ، ويسمى البيضة غير المقشورة عندما يراها لأول مرة « بطاطة لطيفة » ويسمى البرقالة « كرة » ويسمى البريمة المزوجة — مقصا رديئا .

ولقد أسمى كاسبار هاوزار Caspar Hauser أول أوز رآه — خيلا وأسمى البوليزيون خيول كابتن كوك خنازير .

ولقد كتب الأستاذ روپر Rooper كتيباً عن الإدراك العقلى الذاتى بعنوان « وعاء الريش الأخضر » وهذا هو الاسم الذى يطلقه الطفل على وعاء الخنشار عندما لا يكون قد سبقت له رؤية نبات الخنشار من قبل .

وفى المراحل التالية من الحياة يفضى هذا الميل الى ترك القديم بلاإزعاج الى ما نعرفه بالورائية ، أو التخلف القديم ، أو الرجعية .

إن الفكرة الجديدة أو الحقيقة الوافدة التى تسبب فى إعادة تنظيم شامل للمعتقدات السابقة مصيرها الاغفال والتجاهل دائما ، أو الطرد والنبد من العقل فى حالة عدم التمكن من إعادة تفسيرها تفسيراً جديداً لكى تتطابق مع النظام الراهن فى وئام وانسجام .

لقد أتاحت لنا جميعا مناسبات النقاش مع الناس الذين تجاوزوا سن الشباب ، وأفحنهم بمنطقنا ، وأكرهنهم على التسليم بوجهة نظرنا ،

ولكنهم لا يلبثون بعد أسبوع واحد أن يرددوا الى حالتهم الأولى من الثبات والطمأنينة والركون الى أفكارهم القديمة وكأنهم لم يتحدثوا معنا أبدا ولم يقتنعوا بوجهة نظرنا التى سلموا بها تسليما .

نحن نسمى هذا الفريق من الناس بالانتكاسيين المكتهلين بيد أن هناك شبا با انتكاسيين .

فالرجعية تبدأ من سن أصغر مما نعتقد — وآكاد أخشى أن أقول فلك — ولكنى أعتقد أنه فى معظم الناس تبدأ الرجعية حوالى سن الخامسة والعشرين .

وفى بعض الكتب نجد الأشكال المتعددة للادراك العقلى الذاتى وقد صيغت فى قوانين وقسمت الى أجزاء يحمل كل جزء منها رقما ، ثم صنفت فى جداول مرقمة على النحو الذى يسر العين البيداجوجية .

أذكر أننى قرأت كتابا وجدت به ستة عشر نوعا مختلفا من الادراك العقلى الذاتى مميزة بعضها عن بعض، فهناك الادراك العقلى الذاتى الترابطى والادراك العقلى الذاتى القاعدى ، والادراك العقلى الذاتى الاستيعابى ، وغيرها وغيرها الى أن تصل الى ستة عشر .

ولا حاجة بى الى القول بأن هذا لا يزيد على كونه عرضا صناعيا مفتعلا للتيه الخشن الغليظ الذى راود علم النفس دائما كالطيف أو مأوى الجن ، واستمر يفرض نفسه بالتكبر والتسكع وبخاصة فى تلك المؤلفات التى تنشر تحت عناوين « مكتوبة لاستعمال المعلمين وفائدتهم » .

ان حياة العقل الانسيابية تقسم وتفصل الى حزم صالحة للعرض فى حجرة التسميع والتلاوة ثم تقطع وتخرط الى « عمليات » مزعومة تحت أسماء لاتينية ويونانية طويلة لا وجود لها فى الحياة الحقيقية .

وليس هناك من سبب اذا كان لا بد لنا أن نصنف الأنواع المختلفة للادراك العقلي الذاتى — يمنعنا من أن نجعل عددها ستمائة بدلا من أن نقف عند ستة عشر .

إن هناك أنماطا كثيرة من الادراك العقلي الذاتى تماثل عدد الطرق التى يلاقى بها عقل الفرد الخبرة الوافدة كرد فعل حيالها .

منذ أيام قلائل كنت فى مدينة بفالو Buffalo ضيفا على سيدة كانت قد اصطحبت ابنها البالغ من العمر سبع سنوات لرؤية شلالات نياجرا لأول مرة .

وكان قد مضى على ذلك أسبوعان عندما كنت فى زيارتها ، وقد ذكرت تلك السيدة أن الطفل ظل يحملق صامتا فى الشلالات فظنت أن منظرها الرائع قد سحر له وأن عظمتها قد أعجزته عن الكلام فقالت الأم لابنها : « حسنا يا بنى ما رأيك فيها ؟ » فأجابها قائلا : « هل هذا هو رشاش الأتف الذى « أبخه » فى أنفى ؟ » .
تلك كانت طريقة إدراك عقله للمنظر .

ورب قائل يقول : ان هذه الطريقة تمثل نمطا معيناً ، ثم يخلع عليها اسما يونانيا — الادراك العقلي الذاتى الأنفى العلاجى — اذا أراد — وهو إن فعل ذلك فلن يكون أكثر تفاهة أو افتعالا أو إسفافا من بعض مؤلفى الكتب التى أشرنا إليها .

على أن الأستاذ بيريز Perez فى أحد كتبه عن الطفولة يضرب مثلا طيبا للطرق المختلفة للادراك العقلي الذاتى لنفس الظاهرة — التى يمكن أن تحدث فى المراحل المختلفة لخبرة الفرد .

ذات يوم شب حريق فى أحد المنازل الآهلة بالسكان ، وكان هناك طفل تحمله مريته بين ذراعيها وتقف بعيدا عن النار خارج المنزل ، فلما

شاهد الطفل اندلاع السنة اللهب لم يعبر عن شيء سوى البهجة والسرور لهذا البريق الساطع .

ولكن عندما اقترب صوت ناقوس عربة اطفاء الحريق اتتبت الطفل نوبة من الخوف ؛ لأن الأصوات الغريبة الفجائية — كما تعرفون — مفزعة جدا للأطفال الصغار .

قارن بين الادراك العقلى لوالدى هذا الطفل — ادراكهما للحريق الذى شب فى المنزل — وادراكهما للصوت المُنذر باقتراب عربة الاطفاء . إن ادراكهما هو عكس ادراك الطفل تماما لكل منهما على حدة .

إن نفس الشخص — طبقا للحالة التى يكون عليها ومسار تفكيره ومداره ومزاجه الاتقالي — سيدرك الشيء نفسه إدراكا مختلفا فى المناسبات المختلفة . ان الانطباع ، أو الأثر الحادث نتيجة الادراك ، يختلف حيال الشيء نفسه عند الشخص نفسه باختلاف ظروف وأحوال ومزاج الشخص .

إذا وضعنا خيرا فى الطب أو الهندسة فى أحد جوانب حالة من الحالات فلن يكون ادراك أى منهما للحالة هو الادراك نفسه الذى يحدث لأى منهما لو احتجز هذا الجانب وتم الفحص من أحد الجوانب الأخرى للحالة .

عندما ينحرف الناس ويفسرون بعباء حقيقة ما ، فذلك يدل عادة على أن لديهم رؤسا قليلة من التصنيفات يدركون بها ؛ لأن حقيقة قيام هذا النزاع على التفسير يكفى للدلالة بصفة عامة على أن كل تفسير مضاف للتفسيرات الأخرى المنافسة له ليس بحد ذاته هو التفسير الكافى الوافى تماما ، فالفريقان المتنازعان يعالجان المسألة بالتقريب ويحاول كل فريق أن يضغطها تحت أقرب مفهوم ممكن لا يزعجه ولا يخلق معتقداته الراهنة ،

على حين أنه من الأوفق في تسع حالات من عشر — لكل منهم أن يوسع مجال تفكيره ويزيد من رصيد أفكاره ، أو يخترع عنوانا أو رأسا جديدا كل الجدة للظاهرة موضوع التفسير .

وهذا ما حدث في علم الأحياء ، فقد ظللنا تتجادل جدلا لا ينتهى حول مسألة بسيطة :

هل بعض الأحياء الخاصة ذات الخلية الواحدة حيوانات أم نباتات ؟
الى أن جاء العالم هايكل Haeckel وحسم النزاع بادخال كلمة جديدة لادراك هذه الظاهرة وهى كلمة Protista .

وفي المحاكم — في نظر القانون — لا يعترف بحالة ثالثة بين الجنون وسلامة العقل .

فاذا كان الرجل سليم العقل عوقب ، واذا كان مجنونا برىء ، وقلما تجد خبيرين ذوى وجهتى نظر مختلفتين حيال هذه القضية .
يبد أن الطبيعة أكثر دهاء من أطبائنا .

فكما أن العرفة لا يمكن أن تكون مضيئة على الإطلاق ، أو مظلمة على الإطلاق ، بل قد تكون مظلمة بالنسبة لرجل يعمل في تصليح الساعات ، ومضيئة بما فيه الكفاية لكى تأكل أو نلعب فيها ، فكذلك الأمر بالقياس الى شخص معين ؛ فقد يكون عاقلا بالنسبة لأهداف معينة يصلح لتحقيقها ، ومجنونا بالنسبة لغيرها ، عاقلا بما فيه الكفاية اذا ترك شأنه ، ولكنه ليس عاقلا بما فيه الكفاية لكى يراعى شؤونه المالية .

ان كلمة crank — آكرة — أى أداة مسلوبة الارادة في يد الغير — التى أصبحت شائعة ابان محاكمة جويتو Guiteau قد سدت هذه الحاجة للحالة الثالثة بين الجنون والعقل .

ولقد انبثقت الكلمات الأجنبية مثل « المختل » و « المنحل بالوراثة » و « الشخصية السيكوباتية » — استجابة للدواعى نفسها والحاجة نفسها إن تقدم العلم برمته منوط باختراع أسماء اصطلاحية جديدة تسك خصيصا لتفسير الجوانب الجديدة الملحوظة للظواهر — تلك الظواهر التى لا يمكن تفسير الجديد منها الا بضغطها بشدة وصبها اعتسافا فى القوالب الراهنة للمفاهيم الموجودة من قبل .

وبمضى الوقت يزداد محصولنا اللغوى سعة وعمقا وحجما ، اذ لابد له من أن يواكب ويساير ذلك الحشد المتزايد النامى من ذخيرة أفكارنا المدركة .

فى هذه السبيل التدريجية للتفاعل بين القديم والجديد ، فليس الجديد فقط هو الذى يتعدل ويتحدد ويتقرر بنوع القديم الذى يدركه ويتلقاه ، ولكن القديم نفسه — أو كتلة الادراك العقلى الذاتى الراهنة — تتعدل أيضا بالجديد الذى تستوعبه وتمتصه .

وعلى هذا فاذا أخذنا المثل الالمالى الأصلى للطفل الذى ينشأ فى بيت لا توجد فيه مناضد الا من النوع المربع فكلمة « منضدة » تعنى بالنسبة لهذا الطفل شيئا يتحتم أن تكون أركانه مربعة .

ولكنه اذا ذهب الى منزل توجد به مناضد دائرية ويظل يسميها مناضد فمعنى ذلك أن تصوره الادراكى قد اكتسب مباشرة محتوى داخليا أوسع .

وبهذه الطريقة تسقط مفاهيمنا باستمرار أشكالاً وصيغاً وأنماطاً وخصائص كانت تفترض حتميتها ، وتحتوى غيرها كانت تفترض استحالة تقبلها .

إن امتداد فكرة « وحش » لتشمل النقمة والحيثان ، وامتداد كلمة جهاز عضوى للدلالة على المجتمع ، كلها أمثلة مألوفة لنا دالة على ما أقصده .
ومهما يكن من أمر ، وسواء آكانت مفاهيمنا كافية أم قاصرة ، وسواء آكان محصولنا منها كبيرا أم صغيرا ، فهى كل ما نملك لنعمل به .

إذا كان الرجل المتعلم — كما قلت — مجموعة من الاتجاهات المنظمة للسلوك ، فإن الذى يدفع السلوك للتصرف هو فى كل حالة مفهوم الرجل للطريقة التى يسمى بها ويصنف الطارئ العقلى .

وكلما كان الرصيد المذخور من الأفكار أكثر كفاية كان الرجل أكثر « قدرة » ، وكان سلوكه أكثر مناسبة لمقتضى الحال .

وعندما نعرض فى المستقبل لموضوع الارادة فسنرى أن الحتمية الأولية لكل قرار نصدره أو موقف نتخذه هو إيجاد الأسماء المناسبة التى نصنف تحتها البديلات المقترحة للمسلك .

فأما الذى ليست لديه الا « أسماء » قليلة فهو مقرر غير كفاء لمسلكه بالقياس الى قدرته على الاختيار والحسم .

فالأسماء — وكل اسم منها يمثل مفهوما أو فكرة — هى أدواتنا ووسائلنا لمعالجة مشكلاتنا وحل مضلاتنا .

بيد أننا — عندما تفكر فى ذلك — فأننا كثيرا ما نجح الى أن نسى حقيقة هامة ، وهى أن محصول الأسماء والمفاهيم ورصيد المذخور يكتسب معظمه — عند الغالبية العظمى من الناس — فى أثناء سنوات المراهقة والسنين الأولى على عتبة الرجولة عندما نضطلع بأدوار الكبار فى الحياة .

ولعلنى أكون قد تسببت فى صدمة لكم عندما قلت منذ برهة إن معظم الرجال يبدأون بأن يصبحوا رجعين عجائز فى سن الخامسة والعشرين .

وصحيح أن الشخص الراشد من الكبار يظل يكتسب ، حتى سن الأربعين أو ما فوقها ، معلومات تفصيلية كثيرة ، ومعرفة كبيرة بالحالات الفردية المرتبطة بمهنته أو حياته العملية .

وعلى هذا الأساس فإن مفاهيمه تزداد أثناء فترة طويلة من الزمان ، لأن معلوماته تصبح أكثر اتساعا ودقة .

ولكن أنماط المفاهيم وأقسامها وأنواعها المميزة ، والعلاقات بين الأشياء التى ندركها أو نتعلمها أو نعرفها ، كلها تتشكل فى العقل فى مرحلة مبكرة نسبيا من مراحل الشباب .

قليل من الناس من تفقهوا فى مبادئ علم جديد بعد سن الخامسة والعشرين .

فاذا لم تدرس الاقتصاد السياسى فى الكلية فمن المؤكد (بنسبة ألف الى واحد) أنك ستظل جاهلا طوال حياتك بالمفاهيم الرئيسية للاقتصاد السياسى .

وكذلك الأمر بالقياس الى علم الأحياء .

وينطبق الشيء نفسه على دراسة الكهرباء .

ما هى النسبة المئوية للأشخاص الذين بلغوا الآن خمسين عاما الذين لديهم أى مفهوم محدد عن الدينامو أو الطريقة التى تسير بها عربات الترام أو القاطرات البخارية ؟

بالتأكيد أنهم كسر بسيط من واحد بالمائة .

ولكن كل الأولاد فى الكليات يحصلون هذه المفاهيم ويكتسبون هذه المعلومات .

معقول جدا أننا جميعا نزرع بإمكانيات لا أحد لها في شبابنا ، وهذا ما يحدو بالبعض منا الى إعداد قوائم بالكتب التى ننوى قراءتها فيما بعد ، وهذا ما يجعلنا نتصور أنه سهل علينا أن نعرف أشياء كثيرة وندرس موضوعات متنوعة نهملها الآن ، على أمل أن ندرسها فيما بعد فى فترات الفراغ التى تتيحها لنا فيما بعد حياتنا العملية .

مثل هذه النوايا الطيبة يندر دائما وضعها موضع التنفيذ .

إن المفاهيم التى نحصلها قبل سن الثلاثين تكون عادة هى المفاهيم الوحيدة التى نكتسبها .

أما الحالات الشاذة من الشباب الموصول التجدد من أمثال المستر جلاستون Gladstone فانها لا تبرهن — بسبب هذا الاعجاب الذى تثيره — الا على تعميم القاعدة وسريانها وشيوعها وانطباقها على الكثرة الكاثرة .

ولعل مما يجعل المعلم جادا فى عمله ويؤكد فيه الاحساس السليم بأهمية رسالته أن يشعر الى أى حد يقتصر اعتماده فيما بعد على جهده الراهن وخدمته الحاضرة فى التحصيل ، بحيث تصبح المصدر والمنبع الوحيد الذى يستمد منه المفاهيم التى ينقلها الى طلابه والتى بدورها تشكل مستقبل هؤلاء الطلاب وتكون رصيدهم من المفاهيم .

إن أنسب الأوقات لتحصيل المعلم واكتسابه المفاهيم الجديدة — هو الآن — حالا ومباشرة .